

ترايات پتروفسکی

الجمال

قصائد في حب مصر

ترجمة وتفسير

د. جمال الدين سيد

مراجعة

سعد درويش



Bibliotheca Alexandrina



0145522



الرسوم الداخلية : محمد قطب
الغلاف : محمود القاضي
الإخراج الفني : انعام صالح

٨٥٩١
بیت

بیت
٨٥٩١
بیت
٨٥٩١

ترايان پتروشكى

١٩٨٦

أبو الهول

قصائد في حب مصر

لغة عربية

lay mac

ترجمة وتقييم: د. جمال الدين بيد
مراجعة: سعد درويش



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

تقديم

حصلت يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية على استقلالها ونالت شعوبها حريتها ، وبالتالي حصل الشعب المقدوني على حريته ، ومن ثم بدأ يتطور بحماس خلاق . وتمكن الشعراء المقدونيون من تحقيق التحرر النهائي الشامل لشعرهم . وساهمت في ذلك زيادة الاتصالات الحية بين المناطق والمراكز الأدبية اليوغوسلافية ، والمراكز الأدبية الأوروبية والعالمية .

ولازالت الأرض المقدونية تنبت كل يوم الجديد من الشعراء الجدد الذين يبدو أنهم سيواصلون نفس النجاح في الرحلة الأبدية للشعر المقدوني بحثا عن الأسرار الشعرية الجديدة في منطقة مقدونية يوغوسلافيا .

ومن الأسماء الشعرية البارزة التي لمعت في سماء الشعر المقدوني يوغوسلافيا ، بل ولمعت أيضا في الأوساط الأدبية بمصر ، الشاعر المقدوني اليوغوسلافي ترايان بتروفسكي .

وقد ولد هذا الشاعر الشاب في عام ١٩٣٩ بقرية « أربا نوبا » بالقرب من مدينة « أوهريد » بمقدونية . وأنهى دراسة الحقوق بالجامعة في « سكوبلي » ، وأخذ يشتغل بالترجمة والصحافة ، ويكتب الشعر والنثر وأدب الأطفال . ومن دواوينه المشهورة : الأرض القاحلة ، الزهور الجبلية ، أوبالينيك ، بركة الخبز ، حديث الفلاحين ، الوجه الجميل للجبل . هذا علاوة على كتاباته في مجال القصة الطويلة والقصيرة .

وبتروفسكى يكتب الشعر الاجتماعى الذى يصور فيه هجرة الفلاحين إلى المدن ، وهجرة أهل بلده إلى البلاد البعيدة عبر المحيطات ، وفقدانهم التدريجى لروابطهم مع الوطن الأم . ويعالج كذلك فى شعره ارتباط الإنسان بالأرض مع التركيز على ضرورة تقدير كل الأمور ذات القيمة الكبيرة ، وهو يركز على تلك القيم التى تتلاشى بسرعة بالغة بالرغم من أهميتها بالنسبة لذاتية وشخصية أى شعب من الشعوب .

والإلهام الأساسى فى شعر بتروفسكى نابع من الريف ، ومن مناظره الطبيعية ، ومن الأحاسيس الوطنية . وينقل لنا شعره صورة العالم منقولة عن صور الطفولة المبكرة ، ويتم باستمرار تدعيم هذه الصور بالمعارف الجديدة ، والتجارب الحديثة من البلدة التى نشأ فيها ، ومن الحياة بكل ما فيها من خير وشر . ولكنه يفعل ذلك بنبضات واضحة جديدة تنزع عنها قناع المثالية الأسطورية .

وقد استن الشاعر المقدوني اليوغوسلافي ترايان بتروفسكى سنة جديدة ، فقد استغل فترة وجوده بالقاهرة لمدة أربع سنوات ، عمل خلالها مستشارا ثقافيا وإعلاميا بالقاهرة ، فى القراءة عن تاريخ مصر الفرعونى قراءة مفصلة وزيارة معالمها التاريخية الفرعونية والإسلامية . ويبدو أن الفراعنة قد أصابوه بسحرهم وألهموه هذه المجموعة الشعرية التى يستلهم موضوعاتها من آثار الفراعنة وتاريخهم . وقد حاول الشاعر فى هذه القصائد أن يمزج الأفكار الفرعونية بأفكار العصر الحديث مما أضفى عليها لونا جديدا فى مجال الكلمة الشعرية .

وفى عدا هذه المجموعة الشعرية الجديدة فقد نشر بتروفسكى العديد من قصائده بالمجلات العربية ، وتمت ترجمة عدة قصائد له فى كتاب « مختارات من الشعر المقدوني المعاصر » الذى صدر بالقاهرة فى بداية ١٩٨٤ . وقد ساهم بتروفسكى أيضا فى ترجمة مختارات من الشعر المصرى المعاصر التى تم طبعها فى يوغوسلافيا وتم الاحتفاء بصدورها خلال مهرجان ستروجا الشعرى فى أغسطس ١٩٨٤ .

د . جمال الدين سيد

الاكتشاف

الاكتشاف

المس أبا الهول بنظرة
سينطق لك
بحكمة الآلهة

المسه بفكرك
ينقلك إلى
عالم الخلود

انْحَنِ اَمَامَ كِبْرِيَاثِه
وَارْحَلْ اِلَى اَى مَكَان
بَذَلِكَ الْقَلِيلِ الَّذِى عَرَفْتَه

وْخَلْفَكَ لَنْ يَشُور
اِلاَّ قَلِيلٌ مِّنَ الْغُبَارِ
مِثْلَهَا حَدِثْ مَعَ نَابِلْيُونِ .

أثر أبي الهول

أثر أبي الهول

بنظرة واحدة
يغوص في أعماق النفس
ويخترق حتى الحواس

وهو لا يتراجع

إنه يترك أثرا
لا تفسره إلا النجوم

حينما يصبح الجسد
تمثالا أثريا !



صمت

أبو المول -

صمت

حول أبي الهول
تدوى أصوات الأزمنة

وكلمتي المرتعدة
تقترب منه ، ولكن من بعيد

والفتيات الهيفاوات يقهقهن
في الحجرات الموصدة

ولا يبدین أی اهتمام
بدوی الأصوات

إنهن یعلمن أن الأسرار كامنة
داخل الصمت الأبدی لأبی الهول

إطراء القوة

إطراء القوة

تمدد بجسده تجاه شروق الشمس
كمن يريد أن يطير
قوته هي قوة الضوء
الصادر عن ملايين الشمس

إنه يخضع حمم الموت
التي تغلى في باطن الأرض
وتبحث عن ثغرة تنبثق منها

كل شيء يتجه إليه
حتى صلبان التعذيب

أبو الهول هو التوازن
بين الماضي والمستقبل
بين النشوء والعدم
بين القوة والخنوع

وهو خيال مرهف متوهج !

إن نظرتة الملتاعة
في قلبى فوهة بركان

لم أعد ذلك الذى كنته

لم أعد ذلك الذى كتته

أنظر إلى أبى الهول من خلال عين « حورس »
ومن خلال الحواس
أستقبل إشارات الشمس وضوء القمر
إن نظرتة لا تتبدل
ففيها دائما نفس السكون إزاء العالم المتغير
الذى يدور حوله
إن بسمته المستترة الممتزجة بدهاء النساء
تجعلك أكثر فهما وإدراكا للحياة

وتتدفق مياه الأزمان
وتبحر السفن المصنوعة من ورق البردي
ويستغرق الفراغة في النوم
وهم يحلمون أحلاما مباركة .
وبصرى الذى ألت به غشاوة
ما يكاد يكتشف شيئا حتى يضيع منه
الحقيقة هى أننى لم أعرف إلا متأخرا
كيف تفسر القوانين القديمة :
قوانين القوة والخلود والأحلام

إننى أحس بأن شعاع أبى الهول يشع منى
وأشعر بتغير فى كيانى

إننى لم أعد ذلك الإنسان الذى كان
شئ ما يقلقنى ويثير فى نفسى الحيرة
لقد أصبحت ذرة مشعة من الغبار فى هذا الكون





في بلاد الفراعنة

في بلاد الفراعنة

رأيت أعاجيب من المرمر والجرانيت
ينبثق منها شعاع الأبدية
والأعمدة الحجرية المرتفعة في السماء
والقصور والمسارح والتوابيت
والمومياءات وتمثال أبي الهول ذات الرؤوس البشرية
هي علامات القوة لزمان من الأزمان
تنبئ عبر النظام الشمسي
عن خلود الحياة وقوة الموت

ورأيت إله الأموات « أوزيريس »

الذى بُعث من جديد بجسد آخر

و« إيزيس » منقذته

التي جمعت أشلاءه ليعود إلى الحياة

ورأيت الجعران وهو يرفع الشمس

بنفس القوة وفي نفس الاتجاه على الدوام

هبطت إلى العالم الآخر لكي أشاهد

قياس النفس في ميزان النجوم

الإله « أنوبيس » يقف في ناحية

وفي الناحية الأخرى الإله « حورس »

وهما مستغرقان في عملية القياس

ورأيت جميع القرون الماضية
مجسدة في الكتل الصخرية للأهرام
وعثرت في خليج النجوم الميتة
على بقايا المنارات المتهدمة
رأيت الفوضى واليقظة المجنونة
ورأيت مدينة الموقى ورمز النشوء
في أكبر متحف للبشرية

رأيت كل ما يعيننى على تفهم
بداية العالم كيف كانت
ولكننى لم أجد إجابة
كيف تكون النهاية

فتوجهت وحدى إلى الصحراء
فلم أجد إلا رياح الصحراء

لا تتهمونى باليأس
فربما أعانى من خداع النفس



المهرم

الهرم

تنبعث الشمس من قمته
إنه يديرها حول محوره
وهو مقياس المكان والزمان
وهو نظام الأرقام والرموز
وهو رنين الأصوات والأصداء
عجز الغزاة أن يدمروه
ولم ينجح علماء الفلك والآثار
في أن يفسروه

والبناءون يسقطون صرعى
عند التفكير في تشييد مثل هذا المحراب

بأية قوة وأى جهد
ارتبط الموت بالحجارة ؟
إننى أضعف من أن أجيب عن هذا السؤال

طبة

طيبة

النوبى الشاب يقول :
هذه هى طيبة !

أَدْخُلْ من أى باب
من الأبواب المائة
لديك مائة مدخل
ومخرج واحد فحسب

أدخل بمفردى
خلال غابة من الأعمدة
ماذا أفعل وأنا تائه ؟

العظماء يجلسون فى سكون على عروشهم
وأنا إزاءهم إنسان فان .

وبرغم إرادتى
أصبحت أسيرا
لشهرتهم التى اكتسبوها بالقوة
ولكن السؤال الذى لا بد أن أجيب عنه
لكى أخرج من هذا المأزق

هو ماذا كانت العلاقة الغامضة بين البنائين
الذين ظلت أسماؤهم مجهولة
وبين الجبابرة الذين يتباهون بتيجانهم !؟





وادی الملوك

وادی الملوك

النحاتون وشداة المعابد
انتهبوا صخور الجبال
لكى يقيموا العالم الآخر
ومن أكاليل الجبال الغربية
صنعوا حجرات للموت
وعقدوا صلة بين المعابد
والملاحم الطبيعية

للبرق والبراكين
مع أنهم لم يعتقدوا في النار ولا في الرماد
ولم يفكروا في الغزو والنهب
ولم يستخدموا أساليب رجال القصور
بل كانوا يشيدون ، وقد استنفدت قواهم
من أجل أن يتفوقوا بعقولهم
على أهواء الآلهة المزيفة

وادی الملکات

وادی الملکات

ینفتح کثوب قماش
کما ینفتح جناح الصقر الطائر
لیس کمثل هذا الوادی واد آخر
یضم هذا العدد من الملکات فی مکان واحد
یتساوین فی القوة والموهبة
أسرتهن وملابسهن
حدائق مزدهرة من الجرانیت والمرمر

لقد نسين الأحقاد التي كانت سائدة بينهن
وهن الآن يهمن في حب وصفاء
إنهن عذارى . . عادت العذرية إليهن
وبإمكانهن أن يحملن ثانية
بمجرد لمسة ورقة شجر أو رمح ذهبي
كان من قبل مضرجا بالدماء
خلال رحلة صيد سعيدة في العربة الذهبية

إن الموت قد منحهن الحرية الكاملة
وأعاد إليهن الحياة ، وأعاد تتويجهن
إن أقوى الملوك
كان لا يمكن تصور حكمه

بغير ظل المرأة

بغير قلب المرأة

هكذا يقول هذا الوادي

الذي ينفتح كشوب قماش

كما ينفتح جناحا الصقر الطائر



أغنية النشوء

أغنية النشوء

متجولون مجهولون
ينبشون هرمى
بحثاً عن المدخل السرى
الموصل إلى تابوقى
من الواضح أنهم يريدون
أن يسرقوا موميائى

هذا يعنى أن شخصاً يبحث عن عظامى
ويحتاج إلى قبرى !

لا أستطيع أن أدافع عن نفسى
كما لم يدافع أحد عن نفسه
من أن يخطف !

ولم يكتشف اللصوص
أن هرمى ليس إلا خيالاً
أستشف من خلاله
أوهام الأشخاص المرضى
بسلب ممتلكات الآخرين ومصائرهم

رمسيس الثانى

رئيس الثاني

سيطاً بخطواته الثابتة
خمس قرنًا !
وحيثما يقتنع بعدم جدوى
أن يجد له ندا
سيترك « ممفيس »
وسيطوف بعظمة
جميع عواصم العالم
وسيتطلب مبارزة جميع النحاتين المهرة في فن الحجر



نفریتی

نفرتيق

الفتيات اللائي يرتدين الملابس البيضاء
وجدوها تستجم
في قصرها المترف
بخروها بعطور من الصومال
بلد البخور
وأحضروها إلى حجرق
وقالوا لترقد مريضة هنا

تلك الإلهة العزيزة
ولتسترخ من إنجاب
الأطفال ذوى الأجنحة والرؤوس الشمسية
إذا كان الناس فى حاجة إلى الجمال
مثل الآلهة
فعلينهم أن يبحثوا عنه فى نفوسهم

لحظة تفكير

لحظة تفكير

منذ ذلك الحين ، مضى أكثر من خمسين قرناً
فكرة التشييد عندهم
وصلت إلينا
وستتفوق علينا
إنني أعترف بذلك
وإن لم يكن من السهل
أن تتحمس لأعمال غيرك

لقد ورثنا أبجدية جميع الأزمنة
والنظام الشمسى
والطقوس الدينية الرائعة للموت
والمرمر الأبيض ، والقبور الذهبية
ماذا يتبقى لنا لكى نوصى به
أولئك الذين سيخلفوننا
بعد خمسين قرناً جديداً ؟

ربما بقايا ذلك الذى أخذناه عن الماضى
سيكون أكثر قيمة من أعمالنا
ولماذا يكون ذلك
ما دام زماننا كزمانهم

فيه الرفاهية والشقاء
والمسرات والأحزان
وفيه الحياة والموت ؟!





العاﺯف على القيثارة

العازف على القيثارة

العازف الكفيف يعزف على القيثارة
وثمانى أميرات يقمن بالتمثيل الصامت

لقد أهدى نور البصر
إلى أسياده
لكى يعزف فى حماسة أشد

لا تلمس الشفقة
عش من سرور الآخرين

العازف الكفيف يغنى عن زوال الحياة
وطول حياته يدرس
كيف يتمتع حتى لحظة الموت

يدعو إلى حضور الوليمة
لأنه ينبغي الاحتفاء بالحياة
ولو بكأس المرارة !

الهير و غليفية

المهروغليفية

إلى زوجتي « فيركا »

سأبتكر كلمة معبرة
كما تعبر الزهور والطيور
والحشرات والحيوانات
واللهب والسلاح

ستترك هذه الكلمة سراً
على ورقة روحك البردية

التي ستربط بين جسدنا
في حجرة موت مشتركة !

ربما سيكون هذا السر
صلة نجمية
في دائرة الحياة والموت
نتركه لأحدث المكتشفين
الذين سيدرسون عصرنا النشوان
عندما يصبح ماضياً بعيداً !

أمام وازن الأرواح

أمام وازن الأرواح

حينما أصل إلى العالم الآخر
أوافق على أن يزن كل من « حورس » و « أنوبيس »
روحي بالميزان
وليسجل « توت » الحكيم مقدار الوزن
ولينطق « أوزيريس » بالحكم علىّ

نرد كذا سأخلص على الأقل
ثم إصدار الحكم على نفسي !



الأسطورة

الأسطورة

تجمع الأطفال في مكان فسيح
بجانب المدينة الخاملة منذ زمن بعيد
ينبشون الأسطورة

أسطورة من الحجرة الأحمر
بها صورة امرأة فاتنة
تفرحهم أشد الفرح

قال أحد الأطفال الكبار :
نبيع هذه الأسطورة
بخمسة قروش زهيدة
برغم أن قيمتها تفوق ذلك

قال طفل آخر وأشار في انفعال
إلى التماثيل الجاثية لرمسيس :
بلادنا غنية أكثر من اللازم
بمثل هذه الأشياء الثمينة
نحن نحفر بأيدينا
وعلى الدوام نكتشف

أعطيناهم القروش الزهيدة

ومضينا ونحن متأثرون
برحابة صدر الأطفال

إن لديهم إحساساً بالقيمة
ومع ذلك يعرضونها بنقود زهيدة !





حلم فرعونى

حلم فرعون

الآلهة والجماهير الوفية
أحلم بأنهم يتوجوننى
على عرش توت عنخ آمون
ولا أحد من زفاقى يقف بجانبى
لكى يشجعنى فى اللحظة المشيرة
ليس إلا الصحراء ، وكأنها مصيرى
ممتدة إلى الأفق

وفيها يعدو بسرعة رهيبة
ظل الإسكندر المقدوني
وكانه جاء ليهنئني بالهزيمة !

التاج زينة قاتلة
يرفع فوق رؤوس الأقوياء
من أجل أعظم الانتصارات

وأفضل الناس هم أولئك الذين ينجحون
في أن يقذفوا بالتاج حتى وهم يحلمون
لكيلا تفاجئهم اليقظة
وهم في نشوة التتويج

أكرم لى أن يتم قطع الرأس تحت التاج
وأن أمشى فى الدنيا إنساناً بلا رأس
هكذا يقول لى الظل
وهو يبدو أكثر سواداً
فى عيونى



إثر موت الإسكندر المقدوني

إثر موت الإسكندر المقدوني

إثر موت الإسكندر المقدوني
هب على الإسكندرية الكثير من العواصف
دنسها قادة الجيوش والأجانب
وقدم إليها الفلاسفة والساسة
ومشيدو التماثيل والعلماء
والعمالقة واللاحادون ولاعبو السيرك
وحضر الشحاذون والكاذبون

من مناطق كثيرة من أوروبا
بعض منهم كانوا يبددون أو ينهبون
من النعيم والبريق والجمال
وآخرون كانوا يقيمون إمبراطوريات أخرى

ارتفع ثم انهار
الرومان والإغريق واليهود
ولم ينجح أحد في أن يفوز
بالنصر الكامل على الإسكندرية
لقد حلت على الجميع لعنة مؤسسها !

دانتى فى الإسكندرية

دانتي في الإسكندرية

بعد هذا العدد الكبير من القرون
حضر دانتي إلى الإسكندرية
لكي يسجل اسمه شخصياً
في سجل التعازي
الذي افتتحه الوزراء المكفوفون
بمناسبة حرق
مكتبة الإسكندرية

وسجل فيها بيد ثابته :
إننى سعيد لأن بإمكانى تبرير
وجود جحيمي !
لا توجد نار بمقدروها أن تمحو
الكلمة التى نُطقت ذات مرة !



ضوء القمر الصحراوي

ضوء القمر الصحراوي

ينبغي أن يتم تأمله لساعات
في أكبر عزلة ، من قلب الصحراء
في هدوء ، بدون طرفة عين

ينبغي انتظار أن يشملك
ضوءه
وأن ينشط بداخلك
روح الهلال

آنذاك ستشعر حقيقة
بصورة عالم الصحراء وقوته
والمأساة الأبدية للصحراء
خلال لعبة الظلال
لثلاثة فحسب من الممثلين :
البدوى والناقة والنخلة

حينما تفيق ستري
أن ضوء القمر قد غمرك
بغبار فرعوني
لكى يحرك ولو للحظة
من عذاب الأحلام الكونية !

الواحة

الواحة

كأس صغيرة
مغمورة بالخصوبة
خلف الأماكن الخالية
خلف القصور الرملية

أشرب تحت ضغط العطش
من آبارها الخضراء

وأنا في حديقة النخيل
وحول يقف الغلمان الحراس
الذين لم يروا شيئاً آخر
سوى الشمس

إنهم لا يلتمسون أية شفقة
ويجتهدون بكل براءتهم
في أن يحمو حلمي
وأن يثروا فكري
بأسرار ألعابهم
إنهم صوت الواحة
التي حملتها مختفية بداخلي
والتي أغلقت عليها نفسي !

العَرَّاف

العَرَّاف

وسط الصحراء
في مدينة التماثيل المصنوعة من الجير
الذي نحتته رياح الصحراء
ولد شاعر موهوب
من أب يعمل سائساً للجمال بالصحراء
كان يعيش منعزلاً عن الناس
تحاصره الرياح والشمس
ويعميه الضوء الشديد

تنبأ هذا الشاعر المجهول
بأنه سيأتى زمان لا بد فيه للعالم
من أن يتحول إلى صحراء واحدة
بها مناظر طبيعية رمادية داكنة
وتحمل فيها كل المخلوقات البشرية
نفس السمات
وتعيش حياة قاسية تائهة

الصحراء هى أفضل مكان
تتطهر فيه النفوس البشرية

السراب

السراب

كان ينبغي عليّ أن أكون وحدي
لفترة طويلة وسط الصحراء
مثقلاً بالفكر المجرد عن الحياة
وعن الموت وعن الأحلام

وحينما وصلت إلى متاهة الجنون
وقد احترقت من الشمس الملتهبة
لمحت على البعد حزمة من الضوء

تصب ماء ثقیلاً
كانت هذه هى شلالات « فودن »
التي كانت تهطل مصدرة خريرا ،
من علياء السموات !

هرولت بيدين ممدوتين
وجريت طويلاً إلى أن أنهكنى التعب
ولكنى لاحظت أنني مشدود إلى سراب
لا يتضاءل بل يبتعد
وأن خطوة الإنسان قوية
عندئذ ضغطتُ الفكرة المجردة
على نفسي ضغطاً شديداً

هذا يعنى أن تلك الشلالات القوية « فودن »
قد أصدرت خيراً بلا جدوى
ولم تكن حماسى إلا ظاهرة جوفاء !





المحتوى

| | |
|----|----------------------------|
| ٥ | تقديم |
| ١١ | الاكتشاف |
| ١٥ | أثر أبي الهول |
| ١٩ | صمت |
| ٢٣ | إطراء القوة |
| ٢٧ | لم أعد ذلك الذى كنته |
| ٣٣ | فى بلاد الفراعنة |
| ٣٩ | الهرم |
| ٤٣ | طيبة |
| ٤٩ | وادى الملوك |
| ٥٣ | وادى الملكات |

| | |
|-----|---------------------------------|
| ٥٩ | أغنية النشوء |
| ٦٣ | رمسيس الثانى |
| ٦٧ | نفررتى |
| ٧١ | لحظة تفكير |
| ٧٧ | العازف على القيثارة |
| ٨١ | الهيروغليفية |
| ٨٥ | أمام وازن الأرواح |
| ٨٩ | الأسطورة |
| ٩٥ | حلم فرعونى |
| ١٠١ | إثر موت الإسكندر المقدونى |
| ١٠٥ | دانتي فى الإسكندرية |
| ١٠٩ | ضوء القمر الصحراوى |
| ١١٧ | الواحة |
| ١١٧ | العرّاف |
| ١٢١ | السراب |

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



الهيئة المصرية العامة للكتاب
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٦/١٧٦١

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٨٧٠ - ٧

821.

54

بتر

١

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الشمس ٢٠٠ قرش